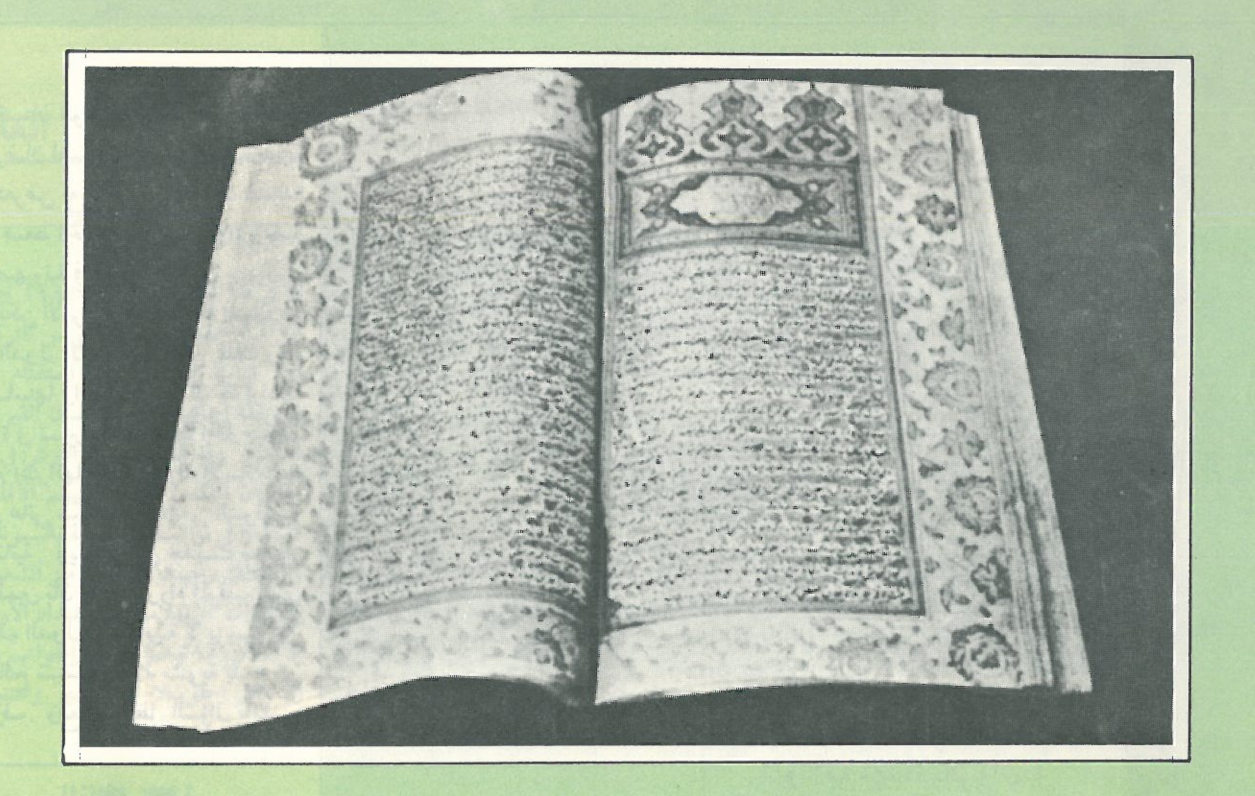


جرائم الصهيونية ضد
القرآن الكريم

الدكتور أحمد ابراهيم مهنا
عضو مجمع البحوث الاسلامية / القاهرة

من نافلة القول أن يحاول الانسان المخلوق أن يتحدث عن القرآن الكريم وهو كتاب الخالق سبحانه وتعالى، فمهما حاول الانسان في هذا المجال فلن يصل إلى ما وصف الله به كتابه في قوله تبارك وتعالى:

« بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿ الٓمٓ . ذٰلِكَ الْكِتَابُ، لا رَيبَ فِيهِ، هُدىً لِلمُتَّقِينَ ﴾ .

(الآيتان ٢،١ من سورة البقرة).

وفي قوله عزّ وجلّ:

﴿ إنَّهُ لقرآنٌ كَرِيمٌ، في كِتَابٍ مكنُونٍ لا يَمَسُّهُ إلاَّ المطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِّن رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .

(الآيات ٧٧ ـ ٨٠ من سورة الواقعة)

ومن نافلة القول كذلك أن يحاول الإنسان بيان ما يعود على الناس من خير إذا ساروا على النهج القرآني الكريم، فمهما حاول المرء في هذا الحقل فلن يقارب ما بيّنه الله سبحانه في قوله الكريم:

﴿ .. قَد جَآءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وكِتابٌ مبينٌ. يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ بإذْنِهِ وَيَهْدِيهِم إلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴾ .

(الآيتان ١٥، ١٦ من سورة المائدة)

إن تنصروا الله ينصركم

والمتتبع لتاريخ المسلمين منذ أن منّ الله على عباده بهذا الكتاب الكريم إلى وقتنا هذا يجد التطبيق العملي للتلازم بين السيادة والعزّة من جانب، واتّباع تعاليم القرآن الكريم من جانب آخر، كما يجد التطبيق العملي كذلك للتلازم بين الضعف والاستكانة والتبعية للغير من جانب وعدم اتباع تعاليم هذا الكتاب من جانب آخر. وذلك ـ فيما نعتقد ـ مما تشير إليه الآية الكريمة في قول الله سبحانه:

﴿ يأيهُّا الذين ءَامنُوا إنْ تَنصرُوا الله يَنْصرُكُم ويُثَبِّتْ أقْدامكمْ ﴾

(الآية السابعة من سورة محمد).

ولقد عرف المسلمون الأوائل مقدار حاجتهم إلى هذا الكتاب، وعرفوا كذلك أن الحياة الكريمة متوقفة على الحفاظ عليه، فكان ما نرى من علوم إسلامية

تدور كلها حول خدمته، وكان تمسكهم بالمصحف الذي جمع الناس عليه الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ورفضهم أن يمسه شيء مما يطرأ على الخط العربي في إملائه من تغيير أو تبديل.

وكان ما نرى كذلك من محاولات تكررت وتنوعت على مراحل التاريخ من أعداء الاسلام تهدف كلها إلى تشويه مبادئه تارة، والعمل على صرف الناس عنه تارة أخرى، ومحاولة نزع المسلمين من التمسك بالخط العثماني في كتابة المصحف الشريف ليسهل عليهم أن يبلبلوا أفكارهم إزاء القرآن تارة ثالثة.

حرب ضروس ضد القرآن الكريم

والدارس للتاريخ يجد أن هذه الحرب الضروس التي يشنها العدو ضد القرآن الكريم تدور على أساس مدروس ومخطط دقيق، بحيث تتوافق الوسائل في كل محاولة مع طبيعة الظروف المحيطة والميدان المهيأ، وقد لا نبعد عن الواقع إذا قلنا إن هناك مراحل ثلاثة لكل منها طابعها الذي حدّد نوع السهام التي حاول العدو أن يستخدمها للوصول إلى هدفه.

١ ـ ففي العصور الإسلامية الأولى عندما كان السلطان للمسلمين والسيادة للغتهم حتى تعلمها غيرهم في الدولة كلها، نجد المحاولة قد وجهت إلى الالتواء في تفسير آيات القرآن وإلى ترويج ما يعرف بالمعاني الخفية أو الباطنة لألفاظه، وبلغ من خبثهم في هذا الاتجاه أن أعلنوا تقديرهم للغة القرآن وامتدحوها بالغنى الواسع والثراء العريض، وكانت الثمرة ما نعرف من تفسير الباطنية، وقد عانى العالم الإسلامي من هذا الاتجاه ما لا يخفى على أحد وفي هذه المرحلة كذلك حشيت التفاسير بالاسرائيليات.

٢ ـ وعندما انكمش سلطان المسلمين، وضعفت اللغة العربية تبعاً لذلك، كانت الفرصة التي اقتنصها العدو فوجه ضربته إلى لغة القرآن، حين عمل على استبعادها من المؤتمرات الدولية، ثم وجد الجو مهيأ له في انتشار اللهجات العامية في أجزاء الوطن العربي، فشدد هجماته على لغتنا وكرر محاولاته، وهي وإن ظهرت من عدة أماكن إلا أن مصدرها واحد وكلها تتلاقى في الهدف.

قالوا: إن اللغة العربية فقيرة في أداء المعاني السائرة التي تعبر عنها اللهجات العامية، والخير للعرب ـ وهم المسلمون هنا ـ أن يعملوا على تقوية اللغة العامية في كل قطر وأن تكون هي لغة الكتابة والتعليم ليفهم الناس ما يكتب وما يقال.

ووجدنا من أبناء العرب والمسلمين ـ بعضهم عن جهل وبعضهم عن خبث ـ من تبنّى هذه الدعوة، وجاهد في نشرها، وعمل على ترويجها.

الحرف العربي مُعقّد..

وقالوا: إن الخط العربي معقّد، فهناك حروف متعددة تكتب بشكل واحد ويختلف كل منها عن الآخر في النطق لا لشيء إلا لنقطة توضع أو تهمل، وإذا وضعت تكون فوق الحرف أو تحته ومثلوا بالجيم والحاء والخاء، وبالدال والذال، وبالراء والزاي.. الخ وهذا ـ فيما يقولون ـ لا يتفق مع الحضارة التي تدعو إلى التيسير فينبغي على العرب أن يعملوا على تيسير الخط العربي.

ومرة أخرى تلقف الدعوة كثير من أبناء العرب والمسلمين ـ عن جهل أو خبث ـ وكأن اللغة العربية هي الوحيدة بين لغات العالم التي تضم حروفاً تتّحد في الكتابة وتختلف في النطق لنقطة أو أكثر، وكأني بهؤلاء لم يدركوا أو أدركوا وظنوا أن غيرهم لم يدرك أن في اللغات الأوروبية التي تسود العالم اليوم حروفاً تتّحد في الكتابة وتختلف في النطق لا لنقطة أو أكثر وإنما تبعاً للحرف الذي يلي حرفاً معيناً في الكلمة وأن هناك في لغات أخرى تتفق معها في أصلها اللاتيني حروفاً تتحد في الكتابة وتختلف في النطق لوجود نقطة أو أكثر أو لوجود علامة خاصة توضع فوق الحرف.

وقالوا: إن في كثير من الكلمات العربية حروفاً لا تنطق رغم كتابتها ـ مثل اللام الشمسية وواو الجماعة ـ وهذا لا يتفق مع المدنية وعصر السرعة الذي يوجب عدم ضياع الجهد والمال والوقت، ومرة ثالثة تبنى الدعوة بعض أبناء العرب والمسلمين، ولا أدري إن كان هؤلاء ومن يشايعونهم جادين أم هازلين، ففي اللغات الأوروبية، المنتشرة في أفكارنا والتي يلوي هؤلاء ألسنتهم بها حين ينطقونها حروف تكتب ولا تنطق أضعاف ما في اللغة العربية من عدد.

ثم قالوا: إن كتابة اللغة العربية بحروفها تعوق تعلّمها ولا توائم العصر الذي نحن فيه، فالكلمة يمكن أن تنطق بعدة وجوه إذا خلت من الشكل، وفي هذا بلبلة لا داعي لها، وخير لأصحابها أن يهجروا هذه الحروف ويسيروا مع الركب المتحدين فيكتبوا لغتهم بالحروف اللاتينية.

وكلنا يذكر مقدار الرواج الذي لاقته هذه الدعوة يوماً ما، ونحمد الله أن ماتت كل صيحة من هذه الصيحات المنكرة بفضل الدفاع المجيد الذي قام به هؤلاء المؤمنون بدينهم ولغتهم.

٣ ـ ثم بدأت النهضة العربية وأخذت اللغة العربية تسترد صحتها شيئاً فشيئاً، وأدرك العدو أن استمراره في مهاجمة اللغة نفسها لن يفلح، فغيّر وسيلته، وبدأنا نرى طلائع المعركة الجديدة التي يحاول العدو أن يستخدم فيها العلم الحديث من جمال في الطباعة، وجودة في الورق، وزخرفة في الألوان، كما يستخدم فيها الايحاء بأنه صديق بجهد نفسه في خدمة كتابنا المقدس، إنه يقدم الآن لأبنائنا وإخواننا في أقطار كثيرة جرائيم الكفر في كتاب مغلف عنوانه القرآن الكريم. فقد وصلت إلينا في إدارة البحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية نسخة للمصحف الشريف طبعت على ورق مصقول وبألوان مختلفة متناسقة، تريح وتغري بالقراءة، وعند الفحص تبين أنها مليئة بالأخطاء في شكل الآيات مما يغير المعنى في كثير من المواضع، وتبين كذلك أن فيها تحريفاً في بعض الآيات القرآنية، فقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا... ﴾

(الآية ٦٤ من سورة المائدة).

تزوير القرآن الكريم

كتبت في هذه النسخة:

« وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم وأَمِنُوا بما قالوا ».

وقد نشرت الصحف العربية عن ضبط عدة نسخ مزورة من المصحف في معظم الأقطار العربية.

ونشرت تلك الصحف تحت عنوان « مؤامرة إسرائيل ضد القرآن الكريم » إن إسرائيل طبعت القرآن بالخط الإملائي.... وغمرت أسواق ماليزيا والهند وباكستان وأندونيسيا وغينيا وساحل العاج وإيران بهذه النسخ طُبعت على أحدث طباعة أن شوهت الآيات القرآنية مثلاً الآية الكريمة:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾

(الآية ٨٥ من سورة آل عمران) بحذف كلمة (غير) فتكون: « ومن يبتغ الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ».



وتقول تلك الصحف: إن اليهود جنّدوا عملاءهم لتوزيع هذه المصاحف بأثمان زهيدة أقل بكثير من سعر التكلفة ليسهل توزيعها وانتشارها.

إذاعات خاصة بالقرآن الكريم

وتقول أيضاً: إن هذه القصة جعلت المسؤولين في أكثر الأقطار الاسلامية يذيعون القرآن الكريم من إذاعة خاصة بعدة قراءات لمشاهير القراء تصحيحاً لآيات القرآن المُحرَّفة التي بدأ انتشارها بين الشعوب الإسلامية. لكن إسرائيل لم تقف في معركتها ضد المصحف عند هذا الحد.. بل صممت راديوهات غمرت بها أسواق آسيا وأفريقيا بأثمان بخسة وهذه الأجهزة صُممت بحيث لا تلتقط إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة والقاهرة.

ومنذ أشهر نشرت بعض الصحف العربية ان اللجنة المشكلة من القراء والحفاظ لتتبع هذه المصاحف اكتشفت أن المصحف الذي كتب عليه عنوان (مؤسسة المطبوعات الإسلامية بشارع الصنادقية في القاهرة) مدسوسة عليها، ودليل إثباته: وجود مصحف آخر بنفس الطبعة ونفس الشكل لكنه خلا من أي خطأ أو تحريف، الأمر الذي يُؤكّد سوء النية ويدل على أن الذين تولوا هذا العمل يدركون خطورة عملهم.

ولست في حاجة إلى شرح ما وراء هذا الدسّ من خبث دفين وكراهية عميقة ومحاولة فاجرة.

وهناك محاولة أخرى - ضد القرآن الكريم - جديرة بالذكر لأن العدو قد بدأ فيها من حيث انتهينا نحن، وتتعلق بالمصحف المكتوب على صفحة واحدة، والذي بدأه بعض المسلمين كمظهر للناحية الفنية واقتناه كثير من المسلمين تبركاً به فلقد وصل إلينا بعض النسخ من هذا النوع وهو مطبوع في بلد أوروبي غربي، وبالفحص وجد مليئاً بالأخطاء والتحريف والحذف لكثير من الآيات.

فهذا عرض سريع لبعض المحاولات التي قام بها أعداء الكتاب الكريم في مراحل التاريخ المتعاقبة، وكلها تشير إلى أن مصدرها واحد وإن تعددت الواجهات التي ظهرت بها، كلها تنطق بأن الصهيونية العالمية وراء كل محاولة وُجّهت ضد القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك، فمن الطبيعي أن يُحارب هؤلاء الكتاب الالهي الذي فضحهم ونشر على العالم قبائحهم ومن الطبيعي أن يجهدوا أنفسهم ويُنفقوا أموالهم في سبيل زعزعة المركز الثابت الذي يحفظ على المسلمين وحدتهم، ومن الطبيعي أن يقدموا على ذلك دون تحرّج أو شعور بما يُسمّى بتبكيت الضمير، وهم الذين تخصص أسلافهم في قتل أنبياء الله وتلطيخ صفحات التاريخ بدمائهم الزكية. وما ينبغي أن ننسى أن لهم قدم سوء راسخة في تحريف كلام الله عمداً وإصراراً على الكفر، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه الكريم:

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

(الآية ٧٥ من سورة البقرة).

هذه بعض جرائم الأسلاف، فلا بدع أن يسير أبناؤهم وأحفادهم على طريقتهم في تحطيم المقدسات دون حياء أو خجل، ولست في حاجة إلى أن أذكر حضراتكم بجريمتهم النكراء ضد المسجد الأقصى، فما تزال ماثلة أمام العالم كله.

النصر حليف لمن ينصر دين الله

أيها المسلمون، أن النصر حليف لمن ينصر دين الله، ولا تنسوا أن الكتاب الكريم الذي حاول أهل الخيانة والغدر تحريفه والنيل منه قد حكم باطفاء كل نار يعملون على إيقادها فقد قال الله تبارك وتعالى في حديثه عنهم ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾.

ولن يخلف الله وعده.